



د. أحمد عبدالمك

في ذكرى رحيله الثانية

عبدالعزیز ناصر .. الحاضر دوماً

عمري قطر .. لاجل قطر شفتاق ونعود
عيني قطر .. عمري قطر .. أفتدبع أنا برحي
عمري قطر .. لاجل قطر لظهور أنا جرحي
ولقد صاغ الكلمات وهو في غربة بعيداً عن وطنه،
ووجد نفسه يبكي ويريد العودة إلى قطر، فقام
بتأليف هذه الأغنية .. وأعتقد بأن هذه الأغنية من
أصدق ما جادت به قريحته، وتشكل لدى الواسع
الرائح أحب عبدالعزیز لوطنه، وهناك العديد من
الأغاني الوطنية مثل: دومي بعزك، قطر أنت، قديت
ترايح يا قطر، يا قطر حيي، أنه فخر حيي لأقطر الأكبر،
جيتك يا قطر حب الوطن، طالت الغيبة، احتار يا
بلادي، في دور الوجة، وطن الأحساس، يا قطر احتار
الحياة إنتي الوجود... وغيرها.
مرحلة أخرى ومساحة جديدة دخلها الراحل
عبدالعزیز ناصر هي مرحلة الأغاني باللغة العربية
الفصحى، وهنا استعان بكتاب الشعراء العرب أمثال:
نزار قباني، هارون ماسم رشيد، سميح القاسم، وما
دحسن نعمة، معروف رفيق العيان بن الأحف...
وغيرهم، وهي مرحلة تناول قضايا إنسانية وسياسية
وطبقية عبرت عما يجيش في صدور من حب وتناسف
للإنسانية وعمل الخير.
ما كئف أد قوله في حلقة (صوت الخليج) المذكورة
، أنني أشعر بالتقصير تجاه الفقيد، حيث بعد أن
اجمعنا الظروف لتست سنوات متوالية في فرقة
الأصاوة، افرقتنا في مرحلة الدراسة الجامعية، وما
عام 1989، وبعدها عملت خارج الوطن لأكثر من ست
سنوات كما أن حلّ فرقة الأصاوة وتحولها إلى فرقة
مسرحة، بوجوه جديدة، قلّ من فرص لقاءنا، مع
العمل عن قرباً حتى بعد إنهائي لدراستي العليا
عام 1989، وبعدها عملت خارج الوطن لأكثر من ست
سنوات كما أن حلّ فرقة الأصاوة وتحولها إلى فرقة
مسرحة، بوجوه جديدة، قلّ من فرص لقاءنا، مع
العمل عن قرباً حتى بعد إنهائي لدراستي العليا
عام 1989، وبعدها عملت خارج الوطن لأكثر من ست

الأصاوة، في الوقت التي أكد على الهوية القطرية في
ذات التراث. وما يستوجب ذكره هنا، بعض الأغاني
التي ارتبطت بالأصاوة مثل: أم الخاليا، يا راعي الملحة،
باجر العبد، وغيرها ..
في المرحلة الثانية بدأ عبدالعزیز ناصر في تحضير
مشروعه الفني عبر الكلمة الجديدة وكان من
حُسن الطالع أن يشارك في هذا المشروع الصديق
الدكتور مرزوق بشير، الذي كان يدرس في القاهرة
آنذاك، ومما جادت به قريحة الرجلين: أضطر للورق
هنئي، تصور لو الهوى ما كان، لين يطرى علي لول،
نسيتيني، لا تحلف لي قبل ما تستيني، عشقني،
أريد واتمنى الفرح، إضحت لي مرة .. وغيرها، ولقد
شكل وجود الرجلين معاً ثلاثيات في الأغنية القطرية
، جمعتهما مع الراحلين فرح عبدالكريم ومحمد
الساعي، وعلي عبدالستار ومحمد جولو وصقر
صالح وغيرهم ممن تغفوا بكلمات الدكتور مرزوق
ناصر. يسبقه إليه ناصر.
كما دأب الراحل علي تشجيع كل من يمتلك موهبة
الكتابة، وظهرت على يديه مجموعة من الكتاب، و
القائين القوم الذين أثنى عليهم، وبعضهم حصل
العطاء، وكان عبدالعزیز يُصلح للنصوص ولا يتسرع
في تنقيح الأغاني، إلا بعد أن يتيقن من أنه أكمل
بناها واتفق جودتها.
في مرحلة أخرى من درب عبدالعزیز ناصر الفني
اتجاهه للأغنية الوطنية! حيث ربط العشق بالوطن،
ومن أبرز ما لحنه أو برئت (عيشي يا قطر) من
تأليف الدكتور مرزوق بشير، وتعني به مجموعة من
القائين القطريين: علي عبدالستار، محمد الساعي،
محمد جولو، إبراهيم حبيب، المطربة إجلال من
مصر. ولقد جسدت الأغنية العلاقة العسوية بين
الإنسان القطري والأرض، وأبرزت طموحات الشباب
ووعيهم لوطنهم ومستقبله، وعزمهم على الوحدة
وحب الوطن. ومن الأغاني ذات العلق الذي يبش
شغاف القلب، ما كتبه هو بنفسه، وهي أغنية:
يا قطر يا قدر مكتوب .. في كل خبطة يتابعنه.
لا أحد يا قطر عن ترايح بفرقتك..
عمري قطر .. روي قطر يا أم الكرم والوجد

الهندي - بجوار دوار المطار القديم - كل ليلة، وعنا
للأصاوة؛ عبدالحسين الغانم، وليد عبدالله،
الرحوم حسن علي، الرحوم حسن حسين، فرج
عبدالله، الرحوم اسماعيل عبدالرحمن، المحرم علي
عبدالرحمن .. وغيرهم من أعضاء الفرقة آنذاك.
ويُعتبر عبدالعزیز ناصر رائد التجديد في الأغنية
القطرية، إذ يعد أن جمع التراث الفغاني من أفواه الرواة
والقائين والفنانات الشعبية، على امتداد دولة قطر،
قام بلحنين نادرين الصورة رصينة محافظاً على

النشيد الوطني

لقد تجوّ الراحل حبه الكبير لوطنه
بتلحينه النشيد الوطني، الذي سيظل
حاضراً كل صباح على وجوه أطفال
المدارس، وعندهما يُقرش السجود
الاحمر، في كل لقاء رسمي. ولئن
لم يُسغه الحظ - رحمه الله - في
إنهائه مشروعه الأوبرالي الكبير، إلا
أن النشيد الوطني سيحفظ اسم
عبدالعزیز ناصر للأبد. كما أنني
علمت بأن الفنان الأخ محمد المرزوقي
مدير إذاعة (صوت الخليج) يضلّع
هذه الأيام بإتمام المشروع المذكور، وله
في هذا كل الشكر والتقدير.

نسخة قطرية

عبدالعزیز ناصر نسخة قطرية أصلية
لا تتكرر، وخصيصة عبدالعزیز التي
جمعت الفن والدين والتصوف وفق
الحب، وايضا الحب الفضايق، شكّلت
أيقونة من الصفا، والصدق بندر أن
توجد في أي شخص.

مرّت الأسبوع الماضي الذكرى الثانية لرحيل
موسيقار العزیز ناصر، أحد أبناء هذه
الأرض الطيبة، والطير النور، ملا قطر حباً
وشوقاً، وأقام للفرح مؤاندة عامرة، وتسامى فوق
الجراحات الغائرة، فيمّما وجه الوطن بل حواجز أو
سود.
وكانت إذاعة (صوت الخليج) قد خصصت حلقة في
سابعتين للحديث عن الراحل، حيث تحدّثت مجموعة
من الإخوة الكتاب والفنانيين، وبعضهم عاصر
الراحل سنوات طويلة، وآخرون عرفوه في سنواته
الأخيرة.
وعبدالعزیز، كما عرفته قبل خمسين عاماً، حيث
كان لقاؤنا الأول في فرقة الأصاوة الموسيقية، إنسان
استثنائي، ونسخة أصلية لا تتكرر.. ولقد ارتبط
بالأرض، وعانى هموم الناس، وشخّص المواقف
السياسية والاجتماعية والتراثية والعاطفية بأسلوب
فريد لم يسبق إليه أحد.
لم يسمح لي الوقت في حلقة (صوت الخليج) للحديث
عن عبدالعزیز بأسباب، ولكن لكثرة التحديث وعمق
معلوماتهم وتذكراتهم مع الفقيد. إذ منذ لقائنا الأول
عام 1967 استطعنا استخلاص بعض ملاحظات الفقيد
وخوافيه، رغم ما يُحيط به نفسه من صمت وتأن في
الردود. ومن هذه الملاحظات:
* شدة اهتمامه بالتحدث.
* قدرة الملاحظة ودون لئس.
* عمق الشائفة والإحاطة بلو علم الموسيقى
فحسب، بل إنه مرجعية في التفسير، واللغة والتاريخ،
ولقد اقترب من الخط الصوفي.
* القدرة الفائقة على رسم الكلمة لحناً، أو تجسيد
الموقف في القصيدة، بحيث يكون لكل كلمة صورة
بعد ذاتها.
* إشاعته لحو السرح خصوصاً عندما تنتهي
البروفات اليومية في الفرقة، ونذهب معاً إلى المطعم